

السؤال

شبَّ حريق جزئي في مسجدنا العتيق والمتهرئ لمرتين متتاليتين في الستة أشهر الأخيرة بسبب أشغال تثبيت شبكة كهربائية جديدة ، وقلنا قدر الله وما شاء فعل ، لكن فكرت ملياً وقلت : هل يصيبنا غضب الرب جل وعلا ونحن نعبد ونعرض إليه في أفضل بقاع الله سبحانه وتعالى على الأرض ؟ . والحقيقة المؤسفة أنه في مسجدنا هنالك سلوكيات سيئة ومخالفة للكتاب والسنة : الغيبة والنميمة ، واللغو ، والتنايز والتحاسد والتنافر والبغي داخل المسجد ، وإنشاد الحاجة داخل المسجد ، والتسول داخل المسجد ، وعادة الكلام في الأمور الدنيوية داخل المسجد قبل وبعد الصلوات ، وعدم إتمام الصفوف الأول فالأول ، وحجز الأماكن ، وانتظار إقامة الصلاة خارج المسجد ، والرقية على قارورات الماء من طرف إمام الصلوات الخمس ، وأيضا التهاون في بعض الأحيان من الإمام الراتب للصلوات الخمس في الأذان وإقامة الصلاة ، وتوقيف مجالس العلم من الإمام الخطيب لتحضير رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية ، وعدم الاستعانة بطلاب العلم من رواد المسجد المتطوعين في أداء مهام المسجد كالأذان والصلاة في غياب الإمام الراتب والتدريس إلا القلة القليلة منهم وخاصة أثناء الدورات العلمية النادرة جداً . أما طبيعة الدروس إن وجدت فهي تدور في الغالب حول ما يجب أن يعرف من الدين بالضرورة والتفسير والسيرة ، أما دروس تزكية النفس وأمراض القلوب والآداب العامة والمواعظ والحكم فلا وجود لها إلا نادراً وعلى مجلة المسجد والناس في الغالب الأعم لا يقرؤون . مع العلم أن مسجدنا في الأصل هو كنيسة كبيرة (كاتدرائية) حوّلت - بفضل الله - إلى مسجد ، ورغم تطهيرها وإزالة بعض المعالم إلا أن شكل البنيان بقي على أصله ، وكل المحاولات لإعادة بنائها من الأساس لم يبسر الله عز وجل لهذا العمل ، وقيل لنا : إنها مصنفة كتراث عالمي تاريخي من طرف المنظمات العالمية ، وهذا نظنه بفعل فاعل ، والله أعلم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

لا حرج على من اشترى كنيسة فحوّلها لمسجد لتصير بيتاً من بيوت الله يقام فيه التوحيد ويكون مكاناً لصلاة المسلمين كما بيّنناه في جواب السؤال رقم (2194) .

يُشترط لذلك : أن تُطمس صورها وتمثيلها وأصنامها ، وأن تزال صلبانها ، وشعارات الكفر منها ، وأما شكل البناء الخارجي فلا بأس من إبقائه على ما هو عليه وخاصة أنكم لا تملكون تغييره .

وانظر جواب السؤال رقم (163468) .

ثانياً:

لا يمتنع أن تتعرض المساجد لما تتعرض له البيوت المبنية من غرق و حرق و هدم ، بل حتى الكعبة المشرفة قد تعرضت لهذه الأمور فحصل لها القصف بالمنجنيق و الحرق و الهدم و الغرق ، وقد تعرض - كذلك - المسجد النبوي و المسجد الأقصى للاحتراق ، فيجب النظر في الأسباب التي دعت لحصول هذه الأمور في بيوت الله عز وجل من حيث مدى قوة أساس البناء ، و الالتزام بكميات المواد المستعملة في التشطيب ، و من حيث النظر في الأشغال الكهربائية ، و غير ذلك مما يعرفه المختصون مما قد يسبب انهياراً للمبنى أو تهدماً لأحد جوانبه أو اشتعال الكهرباء فيه .

وما ذكرته من أفعال يقوم بها بعض المصلين من مخالفات للشرع ، لا تقتضي بالضرورة أن يكون احتراق المسجد أو تدمره من آثارها ، و ليس لما يفعله أولئك فيها علاقة ظاهرة باحتراقه ؛ فها هي الكعبة المشرفة كان يُذكر فيها اسم الله ، و يطاف حولها ، و يعظم فيها التوحيد ، و ليس فيها شيء من هذه البدع ؛ و لم يمنع ذلك من تعرضها لما تعرضت له من حوادث . هذا مع أنه ليس كل ما ذكرته هو من المخالفات و المعاصي .

و أما المخالفون للشرع من المصلين فيه ، فهم آثمون على معاصيهم تلك ، و مستحقون للجزاء عليها ، فعليكم نصيحتهم و تذكيرهم بما أوجب الله عليهم من الالتزام بدينه و الاستقامة على شريعته .

والله أعلم